ملف مستشفيات بغداد

تفتح (المدى) ملف مستشفيات بغداد بجانبيها الكرخ والرصافة ملقية الضوء على الانجازات الايجابية التي حصلت في السنتين الاخيرتين كما تكشف في نفس الوقت عن مواقع الخلل والمشكلات التي تعانيها هذه المستشفيات ونضعها أمام السادة المسؤولين لايجاد الحلول المناسبة لها.. وسيكون الملف على شكل حلقات يومية تبدأ اليوم بمستشفى العلوية.

في مستشفى العلوية للولادة

رعاية حديثي الولادة برغم المعرقلات الإدارية والفنية

حياة جديدة

بغداد/ شاكر الصيام

لا يسع المرء وهو يدلف بوابة مستشفى العلوية للولادة الا ان يشعر بالفرح حينما تتناهى الى سمعه صرخات المواليد الجدد ، اذا ، من هنا تبدأ الحياة وتنطلق نحو افاقها الرحبة . الولادة تعني الحياة ، ودعوات صادقة لان ينعم الوليد بالصحة والعافية والحياة الرخية . لم تمر سوى دقائق معدودة حتى كنا وجها لوجه امام مديرة المستشفى (الدكتورة انتصار) ولم ننتظر طويلا فبدأنا معها الحوار وكان السؤال الاول عن اقسام المستشفى فقالت: يضم مستشفانا الاقسام الآتية: قسم صحة المرأة، وقسم النسائية والتوليد ، وقسم حديثي الولادة ويشمل ، الاستشارية ورعاية الحوامل والعقم. وتضيف : قسم صحة المرأة يقدم خدماته للكثير من المراجعات ، مثل الكشف المبكر عن امراض الصدر (امراض الثدي)، والكشف المبكر عن سرطان عنق الرحم ، والمسؤول عن هذا القسم هي الدكتورة (زينب) والدكتور (علاء) ولديهما احصاءات عن نسبة سرطان الثدي والرحم يرسلانها باستمرار الى دائرة صحة بغداد شهرياً.

سنوات مع الترميم والانقاض

وسألناها : ما سر تراكم الانقاض والاتربة التي تغمر الممرات؟ فقالت: هذه الحكاية يطول سردها، ولكن باختصار فان الشركة التي تولت اعمار وترميم المستشفى تتلكأ ومنذ سنوات عديدة في انجاز ما مطلوب منها من دون ان تنهي اعمالها الانشائية، وقد اعلمنا الوزارة ودائرة الصحة بهذا التأخير الذي يتسبب في معاناة الادارة والمراجعين على حد سواء . وتضيف : سبق للوزير ان قام بزيارة المستشفى واطلع على اعمال الترميم واوضحنا له بان التلكؤ يربك عملنا لما يتركه من مخلفات وانقاض التي تعد من الملوثات الخطيرة على الصحة العامة وعلى المواليد الجدد من الاطفال وعلى الامهات ايضا. وتؤكد ان مستوى النظافة في المستشفيات الاخرى افضل بكثير من مشفانا، علما بان اعمال التنظيف جارية على قدم وساق بدءا من الساعة السابعة صباحا وفي الساعة الحادية عشرة وكذلك في الساعة الثانية بعد الظهر، وحتى السابعة مساءا والوجبة الاخيرة في منتصف الليل. كل هذا الجهد المضني بسبب التأخير الحاصل في انجاز اعمال الترميم .. وسألناها ثانية: ما الخدمات التي يقدمها مستشفاكم؟ فقالت: مستشفى العلوية للولادة معروف عنه كثرة الخدمات التي يقدمها لمراجعيه من الحوامل وغيرهن وكذلك للاطفال ، وهو يعمل في جميع الظروف (انفجارات، حظر تجوال ، قصف ، اطلاق نار، مواجهات مسلحة ، اعمال ارهابية). أشارت الى ان المنتسبين مواظبين على الدوام حتى وان اضطروا الى الحضور سيرا على الاقدام. وخاصة اولئك الذين امضوا في الخدمة مددا طويلة . وقلنا لها : كم هو معدل المراجعين في اليوم الواحد ؟ فقالت : المعدل عال جدا ، لكنه نسبي في بعض الاحيان ، ففي العيادة الاستشارية يزيد على مئة مراجع يوميا، وفي قسم صحة المرأة وتحديدا في عيادة (الدكتور علاء) ربما يتجاوز الرقم ثمانين. الملاك الطبي ، هل هو كاف لتقديم الخدمات العديدة والمتنوعة لمستشفاكم ؟ . هناك نقص واضح في ملاكات التمريض، واطباء النسائية وطبيبات اختصاص وتبين بان ادارة المستشفى تقدم باستمرار لوائح الى الوزارة والى دائرة صحة بغداد كلما حصل نقص في الملاكات الطبية التي تشكل عناصر اساسية لادامة زخم الخدمات التي يضطلع بها المستشفى لرفده بهذه العناصر . ومن ملاكات تخصصية ، وبدورنا فنحن نديم احصاءاتنا وفي ضوئها نحدد مديات احتياجاتنا. وتوضح : هناك الكثير من منتسبينا تركوا العمل وهاجروا خارج العراق، واطباء استشاريون هاجروا او هجروا في داخل وخارج العراق ، ولم يقتصر الامر على الاطباء فحسب ، بل تعداه ليشمل الموظفين والممرضين والصيادلة . وتتنهد وتقول : الخسارة كبيرة في الاطباء الجراحين والطبيبات الجراحات.

معاناة الممرضات

بعد ذلك التقينا الممرضة الماهرة (وفاء فليح حسن) خريجة سنة ١٩٨٢ التي ذكرت بانها دخلت اعدادية التمريض عام ١٩٧٩ ، وبعد تخرجها حصلت على شهادة القبالة ، وبلغت خدمتي حتى الان ٢٦ عاما . وتؤكد ان مهنة التمريض من المهن الانسانية الرائعة ، وانضممت الى هذه المجموعة الخيرة طواعية وبرغبتي دونما ارغام من اي احد للانضمام الى هذه المجموعة المفعمة بالحب والشفقة والرحمة والرأفة تلكم هي صفات (ملائكة الرحمة) وتستطرد قائلة : ومن فرط حبي مهنتي ما زلت اجازف واخاطر واغامر بحياتي للوصول الى المستشفى وفي كثير من الاحيان سيرا على الاقدام . وتبين : لقد امضيت ثلاثة ايام بلياليها في المستشفى في ظرف هو من اصعب الظروف التي مرت بها عاصمتنا الحبيبة في الاونة الاخيرة وابذل قصارى جهدي من اجل ان تلد امرأة عراقية مولودها الجديد دون ان افكر ببيتي او اطفالي او زوجي ، وان يكون هذا المولود بصحة جيدة وبوضع سليم . ثم تسألني : اتعرف معنى الولادة؟ قلت لها : علميني ، قالت : عندما يولد انسان ، تنفتح له بوابات الكون لاستقباله فيمنحه ما اختزنه من جمال وفكر وغذاء وشذى زهور ، ويجمع ضوء الشمس واقمارها ويضعه فوق هامته ، هالة من نور وعقل . قلت لها : بماذا اكنيك ؟ انا ام اطياف.

وعن العلاقة بين المريض والممرض ذكرت بان الخدمة التي يؤديها الممرض او الممرضة ، هي خدمة وطنية وانسانية في مضامينها ويتجسد هذا في العلاقة الحميمة بينهما ، وتعرج على موضوع الهدية فتقول: اذا اكتسب المريض الشفاء التام وغادر المستشفى فانا اقبل منه اية هدية عينية او مادية بشرط ان تكون عن طريق الدائرة وليس بطريقة (السكيتي) ، اي بيني وبينه . وتذكر : واحدة من مريضاتي حضرت الى المستشفى لتقدم لي هدية في ادارة الدكتور (محمد علي الطويل) فطلبت منها ان تهديها لي امام مسؤول مكتبه ، فما كان منه الا قبولها ومن ثم منحها اياي وسط مظاهر احتفالية جميلة واضاف عليها هدية ثانية . وتلمح الى ان زي الممرضة في الخمسينيات والستينيات كان اجمل واكثر اناقة وافضل من الزي الذي ترتديه الممرضة العراقية في الظرف الراهن ، وتؤكد ان رتداء (الشحاطة) كان غير مسموح به انذاك ، فضلا عن الباج الذي يحمل اسم الممرضة والقسم الذي تعمل فيه ، وتكمل حديثها فتقول : عندما اقبل على المريض بزي جميل وانيق ونظيف حتما سينعكس هذا ايجابيا على حالته الصحية ، ناهيك عن رغبة الطبيب بمرافقتي له ، في الوقت الذي يرفض مصاحبتي حينما يكون الزي الذي ارتديه يثير اشمئزازه . وتوضح : بان ممرضات الخمسينيات والستينيات وحتى السبعينيات هن افضل من ممرضات زمننا الحالي في نواح عدة ، رعاية المريض وطريقة تقديم العلاج واحترام توقيتات الطبيب وفي جانب انتظام الدوام والمواظبة ، الا ان هناك اختلافا جوهريا بين ظروف عملهن انذاك ، وظروف عملنا في الوقت الراهن وعلى سبيل المثال لا الحصر كانت تخصص سيارات لنقل الممرضات من والى البيت والمستشفى وحتى عندما كنا طالبات ، اما الان فان معاناة الممرضة قاسية من حيث النقل والوصول الى المستشفى . هل تمارسين القبالة خارج اوقات الدوام الرسمي ؟ لا امارسها بسبب ضيق الدار التي اسكنها ، ولو كانت اكثر سعة لما ترددت في ممارسة القبالة ..

الممرضات وتسريب الادوية

ثم سألناها : الممرضات متهمات بتسريب الادوية خارج المستشفيات ، ما مدى صحة هذا الاتهام ؟ فقالت : انها اتهامات عارية عن الصحة ومغرضة ، لاني مسؤولة ردهة ولادة واعرف كيف يتم صرف الادوية ، اذ تسلمها بموجب (طبلات) المريضات كأن يكون مثلا (انتي بايتك) او (كرامايسين) بثلاث (فيالات) ، كيف يمكن للصيدلي ان يسلمني اكثر من هذه (الفيالات) ؟ وتوضح : ابان النظام السابق قد يحدث هذا ، لما كنا ننظم طلبيات الادوية بكميات كبيرة ، تحوي على سبيل المثال (٥٠ فيالاً) و(٢٠ ميثالجين) ، مثل هذا الاجراء يتيح للمرضة ان تتصرف بالكمية المجهزة ، اما الان ، فقد اختلف الامر ومن المحال ان تتسرب انبولة واحدة او شريط دوائي واحد . وتلفت انها لا تمارس التمريض في بيتها باستثناء زرق الابر والاكتفاء (بشكرا ام اطياف).

المجتمع .. والممرضة

وسألنا احدى الممرضات التي احجمت عن الافصاح باسمها : كيف ينظر المجتمع الى الممرضة؟ فقالت : منذ عقود طويلة والبعض من افراد المجتمع ينظرون اليها بشك وريبة ويتعاملون معها بحذر ، في الوقت الذي تذوي فيه كالشمعة من اجل شفاء المرضى وتقديم الرعاية والخدمة اللازمتين لهم ، ولا ادري سبب هذا الارتياب ، واغلب الظن بان البعض يعترض على مبيتها في المستشفى (خارج البيت) ، في حين ان الطبيبة هي الاخرى تبيت عند خفارتها في المستشفى ، وتعترض على هذه المفارقة الاجتماعية قائلة : انا اسأل ، لم كل هذا الظلم وهذه الاساءة للمرضة ؟ لاشك ان الجواب سيكون كالاتي : لان المرضة تختلط كثيرا بالمرضين والاطباء . وتؤكد : ان هذا ينسحب على الطبيبات ايضا ، الا ان واجبات المرضة اكثر انسانية من واجبات الطبيبة ، والمجتمع لا يعي هذا العطاء الانساني النبيل ، ولا المسؤوليات الجسام التي تضطلع بها المرضة ، وهذه النظرة متأتية من نفاقية اجتماعية تتمظهر بالعلاقة بين الاعلى والادنى وظيفيا . احد الممرضين قال : هناك تمايز طبقي ، الطبيبة من طبقة ، والممرضة من طبقة اخرى ، المجتمع ينظر الى الطبيبة على انها ذات تربية رفيعة المستوى ، اما الممرضة ، وبما ان انحدارها من طبقة فقيرة فيظن البعض ان هناك نقصا في اكتمال تربيتها . الممرض الجامعي ومدير شؤون التمريض (فرج علوان) علق قائلا : مع الاسف فان بعض الممرضات اللواتي نسميهن (ملائكة الرحمة) مقصرات في عملهن وفي ادائهن نلمس هذا عندما نستقل حافلات النقل الصغيرة او الكبيرة ، وعندما نتعرض للسؤال عن وظائفنا يهب البعض من الركاب فيصيح : آه من الممرضات ، كذا هو التمريض ، وكذا التمريض ! هذا الامر يضعنا امام احراجات كثيرة ومواقف لا نحسد عليها. ويضيف : في كل المجتمعات هناك انسان جيد واخر سيئ وحتى بين الاطباء انفسهم ، فهناك بينهم من يستحق الاحترام ومن لا يستحقه . ويضيف : منذ عام ٢٠٠١ لم يكن المواطن يعرف مواصفات الممرضة الجامعية المتخرجة في كلية التقنيات الطبية ، اما الان فهناك اقبال يتزايد يومياً للتقديم الى كليات التمريض ومن العنصر النسائي تحديدا ، وارى بان هذا المدى سيتسع ويأخذ بعده الحقيقي واذا ما تعاونت وسائل الاعلام مع المؤسسات الصحية في ابراز الجانب المشرق لمهنة التمريض والقبالة فسوف يظل المجتمع منكفئاً على شكوكه ورييته منها . امرأة مرافقة لاحدى الراقدات سألناها رأيها بالخدمات التي يقدها المستشفى للنساء الحوامل وللراقدات اللواتي ينتظرن الولادة فقالت : هنا الخدمة والرعاية جيدتان وابارك جهود العاملين في مستشفى العلوية للولادة ، ولكني اطلب شيئا واحدا هو الاهتمام بالنظافة ، ولا اعني نظافة الممرات بل نظافة فرش الاسرة والشراشف.

الممرضة والشهادة والمعاناة

في غرفة مخصصة للاستراحة ، اجتمعن حولي اللائي ارتدين (الصداري البيض) (والحجب ذوات الالوان القاتمة يشتكين معاناتهن وصروف الزمن القاسية التي مررن بها واحالتهن محض (خادمات) يبتاع خدماتهن هذا الموسر او ذاك وهذا المتنفذ اوذاك.

احد الممرضين اشار الى ان الخطة الجديدة للوزارة تقضي باعتماد التمريض الاكاديمي (معاهد وكليات فقط) مؤكدا بان اعداديات التمريض في طريقها الى الالغاء . ممرضة اسمها (كريمة علي عناد) اوضحت بان الممرضة القديمة تتميز بالادراك والعلمية وتمتلك خبرة متراكمة من خلال تجربتها المهنية ، وتضيف :: تمريض ايام زمان كان اوسع واشمل وافضل .

زميلتها (منى فاضل) قالت: عندما تقدمت للعمل كممرضة اسمعني بعض اقاربي كلاما جارحا لم اعر له اهتماماً.

واكدت ان عمل الممرضة في مستشفى للولادة هو بحد ذاته صناعة للحياة فعندما يولد على ايدينا عشرات الاطفال يوميا ، هو مبعث فخر لنا وفرح لذويهم . وتردف قائلة : بعض العوائل التي ترزق ببنات يقدمون لنا هدايا افضل من اولئك الذين يرزقون باولاد . نجاة خضير محسن قالت : القابلة في مستشفى الولادة ترعى مريضين في ان واحد (الطفل وامه) وعندما يكون المولود كاملا وبصحة جيدة هو فرحة مشتركة بين القابلة والام . وتبين بانها واجهت حالات كانت في غاية الصعوبة تتمثل في حالة الوليد التي قد تكون في غاية التعقيد وكذلك حالة الام النازفة ، وهنا لا بد من تماسك القابلة واحتفاظها برباطة الجأش للسيطرة على الوضع الصحي للام وهي تعاني مخاضاً عسيرا، وللطفل المتأهب للخروج الى عالم النور . واصعب الحالات تلك التي كانت خلال الحروب الاولى والثانية والثالثة ، اذ كنا نجري عمليات الولادة داخل السيارات الخاصة والعامة وحتى في سيارات البيكب وفي اجواء تفردت ببردها وامطارها . وتتأوه وتقول : ليس هناك تدرج وظيفي للممرضة ، تبدأ ممرضة وتنتهي ممرضة والرواتب على تدنيها وغير مشمولين باية زيادة للرواتب باستثناء مخصصات الخطورة التي اقرت مؤخرا ، ولا تحتسب لنا الساعات الاضافية ولا الخفارات ولا حتى مخصصات النقل . وتلمح : هناك جهودا حثيثة تبذل من اجل تطوير عمل الممرضة والقابلة كاقامة الدورات والايفادات خارج العراق والتي ينعم بها (المعارف واصحاب العلاقات).

الممرضات .. وقسوة افراد الحماية الامنية

وخلال وجودي ضمن جمع من ملائكة الرحمة العاملات في مستشفى العلوية سمعت منهن بان بعض المريضات او ذويهن من المشاكسين حقا وحينما لا تخضع الممرضة او القابلة لرغباتهن غير القانونية والمخالفة للوائح وتعليمات ادارة المستشفى يلجأن الى افراد حماية المستشفى الذين يهرعون بدوافع شخصية او غيرها لتأنيب الممرضة بدعوى طلب الاكرامية ويتطور الموضوع ليصل الى اقذع انواع السباب والشتم دونما وازع وعندما تتم المواجهة مع المدعي او المدعية ينكران هذا الادعاء ويتذرعان بشتى الذرائع ، ومنها ان الحارس الامني طلب منهما ان يدعيا بهذا الادعاء . احداهن ذكرت بان المشاكسة الشرسة تبدر اساسا من المرافقات للمريضات وهناك من يشجعها من افراد الحماية الذين يتدخلون في عمل القابلات والطلب منهن باخراج المريضة قبل ان تستكمل مراحل علاجها دون ان يدرك بانها تحتاج الى خياطة مثلا والى مداواة وحين نسألهم من يتحمل مسؤولية هذا الاجراء ؟يلجأالى العبارة التي اعتدنا عليها : من منكن طلبت منها اكرامية خمسين الف دينار؟. هكذا وبهذه الطريقة يتعاملون مع الممرضات.

غداً تحقيق عن مستشفى العلوية للأطفال

بسبب الانترنت والاستقرار الامني

إنتشار عمليات التجميل في الموصل

وللجمال نصيب ايضاً

الموصل/ وليد مال الله

يقول المواطن يونس محمد الذي يعاني وهو بعمر ٢٠ سنة صلعاً في مقدمة رأسه ذكر لنا انه ذهب الى أحد المكاتب الخاصة بزراعة شعر الرأس في منطقة المجموعة الثقافية. واضاف قام الدكتور الذي رفض الكشف عن اسمه (بعملية زرع شعيرات في مقدمة رأسي ولم تتجاوز العملية أكثر من نصف ساعة)، مضيفا ان هذه العملية كلفته ٤٠٠ دولار، وعن لون الشعر أشار يونس الى ان المواطن هو الذي يختار لون الشعر الذي يريد وضعه على رأسه اذ يقوم الدكتور بعرض نماذج كثيرة من أنواع الشعر على الزبون، واسترسل قائلا (لقد وجدت الكثير من الشباب والشابات من الذين يرومون زرع الشعر داخل عيادة هذا الدكتور)، وعن الشابات ذكر يونس (أنهن يقمن بعد الاتفاق مع الدكتور بزرع سلسلة من الشعر الطويل من الجهة الخلفية وبسعر ٦٠٠ ألف دينار عراقي).

بينما قالت موظفة في البلدية رفضت الإفصاح عن اسمها (بعد أن وضعت حملي ازداد وزني وكثرت الشحوم حول بطني وأصبحت أتضايق منها حتى ان مقاس ملابسي تغير، ففكرت في اجراء عملية شفط الدهون والشحوم التي سمعت عنها من احدى زميلاتي في العمل، فقررت ان اذهب الى الطبيب للفحص وإجراء العملية، وبعد مراجعتي للدكتور قرر ان يجري لي العملية بمبلغ مليون وخمسمائة الف دينار عراقي، وبعد اجراء العملية بقيت أتعالج بالادوية التي وصفها لي الدكتور لمدة ستة أشهر كاملة حتى شفيت، واليوم انا أنصح كل النساء اللاتي يعانين الترهل وزيادة الشحوم باجراء عملية لشفط هذه الشحوم من البطن).

فيما قال المواطن جاسم محمد الذي كان يعاني كسراً في أنفه اضطره الى اللجوء الى اجراء عملية تقويم الأنف في مستشفى السلام العام بالموصل (بعد ان ذهبت الى الدكتور القريب من بيتي بعد اصابة انفي بكسر عرضي، نصحني باجراء عملية صغيرة في الأنف وهكذا أعطاني موعداً لملاقاته في المستشفى لعمل العملية التي وصفها بالبسيطة، وفي غرفة العمليات التي كنت خائفا منها تلقيت (بنجاً عاماً استفقت بعدها بوجود فتايل في أنفي لم أستطع التنفس بسهولة في وقتها وبقيت يومين على هذه الحالة الى ان جاء موعد رفعها وهكذا أصلحت أنفي، مضيفا انه اضطرر الى اصلاح خلل من خلال اجراء العملية ولم يقصد اجراء عملية تجميل كتلك التي نراها اليوم على شاشات التلفزيون).

وفي زيارة لمكتب زراعة الشعر في الموصل قال المالك بعد ان أعطانا (ألبوماً) للصور لنتصفحه ونختار منه النموذج الذي نريده لزراعة الشعر على أساس اننا زبائن، ان (لكل شخص يجري عملية في مكتبنا له صورتين، صورة قبل العملية واخرى بعد العملية)، مشيرا الى ان (هناك طريقتين لزرع شعر الرأس عند من يرغب بالزرع وهما الطريقة الجراحية حيث نقوم بزرع الشعر عن طريق تداخل جراحي في الرأس ونقوم بعد ذلك بزرع الشعر وبعد فترة قصيرة من الزمن سيطول هذا الشعر، والطريقة الثانية عن طريق ربط شعيرات جديدة بالشعر الموجود على الرأس كما يفعل بعض الفنانين العرب المعروفين). وعن أسعار عمليات زرع الشعر أضاف المالك ان (العمليات التي نقوم بها تتراوح ما بين ٤٠٠ دولار الى ٧٠٠ دولار حسب نوع العملية ونوعية الشعر المزروع ونحن نعرض على المواطن أنواع الشعر وألوانه ونخيره بنوعية العملية التي يريدها).

وعند زيارتنا الدكتور الاختصاصي الوحيد في عمليات التجميل بأنواعها في الموصل قال (هناك نوعان من العمليات التي أجريها للمواطنين فهناك عمليات تجميل التشوهات في جميع أجزاء الجسد والناتجة عن الحرائق والانفجارات في العراق، وهناك العمليات التي اسميها التجميلية البحتة كرفع الحاجب وتصغير الأنف وتكبير الشفة وحتى تكبير الصدر)، واضاف ان (هذه العمليات موجودة وأجريها بكثرة للمواطنين الراغبين بها، خاصة انني اعمل في هذا المجال منذ ٢٠ سنة)، كما أشار الدكتور الى انه (من الملاحظ ان الاتجاه لعمليات التجميل في الموصل زاد بعد ان دخلت القنوات الفضائية والانترنت الى البلاد).

الاستاذ موفق ويسي رئيس قسم الاجتماع في كلية الآداب جامعة الموصل يقول عن الموضوع (اذا ما تجاوزنا مسألة المحاذير الشرعية والطبية فان الأشخاص الذين يجرون عمليات تجميل إنما يحاولون أن يتماشوا مع المقاييس الاجتماعية للمظهر الخارجي وهي في مجتمعنا ناتجة عن تأثيرات جمالية خارجية قدمت الينا ضمن مجموعة كبيرة من الأفكار.